واثبت المخاوف في قلوبهم وتحكم في رقابهم • فكان القسم بن سلام يقول
قاتل الله اهل الكوفة اي قبايلهم وغشا رهم واهل الانفة منهم
واين تحيزهم قتلوا عليًا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجزوا
عن قتل هذا الملعون الذميم الصورة وقد جاهم في اثني عشر راكبا
وهم في مايه الف ولكن ظهر تصديق قول امير المومنين على كرم الله
وجهه في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي • ثم اقام الحجاج
في العراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور ثم خرج اليه
عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام
فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقايع حتى هزمه
الحجاج بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر بدير الجماجم • وكان مع ابن
الاشعث اكثر من مايه الف فلما هزموا قال الحجاج اتركوهم فليتبددوا
ولا تتبعوهم ونادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجا
الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جا يبايعه اشهد
على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فمن شهد والا قتله فاتاه
رجل من خثعم فقال له اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت
ربي ثمانين سنه ثم شهدت على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما
بقي من عمري الا ظمي حمار واني انتظر الموت صباحا ومسا فامر به
فضربت عنقه وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن الشيخ
يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخادعني عن نفسي انا اعرف بها
منك واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلا سبيله
وكان في الحجاج خلال امتاز بها وقته الكرم والدها والجور

زمن الحجاج

دخل

وظرف نادرة في بعض الاوقات والفصاحة فاما كرمه فحكي انه
لما دخل مكة قال لاهلها قد اتيناكم وقد غاض المال لكثرة
النوايب فاعذرونا فقال رجل لا اعذرك الله من بعد ذلك وانت
امير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واقترض اموال
من هناك من التجار وكان شيا عظيما وفرقها ولما ولي العراق
كان يطعم في كل يوم على الف مايده يجمع على كل مايده عشرة اعيش
ويطاف به في محفة على ايدي الرجال ليشرف على القوم ويقول
يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان يرسل الرسل
الى الناس لحضور الطعام وكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي
اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغدا واذا غربت فاحضروا للعشا
فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس
قد قلوا فقام رجل فقال ايها الامير انك اغنيت الناس عن بيوتهم
من الحضور الى مايدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس يا زكاك الله عليك
واما دهاوه فحكي عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير قال
كنت يوما واقفا على باب الحجاج فاذا به قد خرج وخلا فوقع
في نفسي ان اقتله فنظر الي وقال لقيت يزيد بن ابي مسلم يعني
كاتبه قلت لا والله قال القه فان عهدك على الري معه فطمعت
وكففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم يكن معه عهد ولا شي من ذلك
وانما قال الحجاج حذرا واشتغالا لي عما اردته وبني عبد الملك
في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة احرقت باب عبد الملك
فدخله حسد للحجاج فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المومنين ومثلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)